الحجّ إلى سوتشي

■ عامر نعيم الياس*

استقبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في مقر إقامته الصيفي في منتجع سوتشي على البحر الأسود كلاً من ولي ولي العهد ووزير الدفاع السعودي محمد بن سلمان، وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان، بشكلٍ منفصل.

اللقاءات جاءت على «هامش فعاليات سباق فورمولا 1»، بحسب قناة «روسيا اليوم» الروسية التي نشرت الخبر. ولعل هذه الإشارة العابرة التي لا أهمية لها في خبر سياسي من هذا النوع، ما هو مقصود وموجّه، فالحجّ إلى سوتشي واصطفاف القادة الخليجيين في غرف الانتظار للقاء الرئيس الروسي أتى في ظل سباق سرعة لمعرفة ماذا يريد سيد الكرملين في سورية، وما هو مدى العملية العسكرية الروسية وأين ستقف وما هو الغرض منها؟

«الحرب امتداد للسياسة بوسائل أخرى» هذا ما قاله المفكر البروسي كلاوزفيتس. وهذا ما حاول الخليجيون المتهافتون للقاء الرئيس بوتين العمل عليه منذ البداية. هنا علينا أن نميّز بين موقف أبوظبي والرياض، هذه الأخيرة التي موّلت ودعمت بشرياً ومادياً وإعلامياً الحرب على سورية لتحقيق غاياتها، لكن التدخل الروسي وفق مبدأ كلاوزفيتس أيضاً غيّر وجهة الأمور، فالتدخل هنا جاء مستوعباً لكامل الصيغة التي تقول «علينا التمييز بين الهدف من الحرب والغرض منها: فالهدف هو النصر العسكري، أما الغرض فهو السلام»، وهو ما أفهمه الرئيس الروسي لضيوفه: أن التدخل العسكري الروسي في سورية يأتي للحفاظ على الدولة الشرعية والوصول إلى «تسوية سياسية»، هنا ما زال بوتين يفسح في المجال أمام السلام بالتفاوض، لا السلام عبر فرضه من جانبٍ المنتصر، لكن من دون أن يعني ذلك أن هناك جدولاً زمنياً للعملية العسكرية الجوية الروسية في سورية. فوجود القوات الروسية «مرتبط بمدى التقدم الذي يُحرزه الجيش السوري على الأرض». هنا يقول الرئيس الروسي صراحةً أن الأساس هو حماية الدولة السورية وقطع الطريق على أي محاولة للعب بورقة الميدان للضغط عليها، بل إن التدخل أتى لفرض معطيات ميدانية جديدة لا تخضع للكر والفر، بل ترسم خطوط تماس ومواجهة جديدة لا رجعة عنها تعيد نشر الجيش السوري بشكل صحيح في البلاد وصولاً إلى المنطقة الحدودية الأهم وهي الحدود السورية التركية. وانطلاقاً من ذلك لا يبدو أن السعودي قد غيّر من مواقفه، وإن تكن الزيارة الثانية لمحمد بن سلمان في غضون أقل من أربعة اشهر إلى روسيا ولقاؤه الثاني بالرئيس الروسي، مؤشراً على حجم القلق لدى حكام الرياض، ومحاولة طرح سيناريوات جديدة للحل على موسكو تحفظ هدف الرياض الأساس بتنحية الرئيس السوري، لكن من دون جدوى، والخلاف بين الدولتين لا يزال على حاله؛ وهذا ما ركّز عليه وزير خارجية آل سعود بقوله «الموقف تجاه الأسد بالتحديد لم يتغيّر». لكن هذا ليس حال اللقاء الثاني الذي جمع ولي عهد أبو ظبي مع الرئيس الروسي، فالإمارات تحاول الموازنة بين كافة الأطراف الفاعلة على الأرض في سورية. فهي تفترق عن السعودية في تأييدها للغارات الجوية الروسية على الإرهاب في سورية، وفق ما نقله الصحافي الفرنسي جورج مالبرونو في صحيفة «لوفيغارو» عمّا أسماه مصدراً رسمياً رفيعاً في أبو ظبي، لكنها تلتقي معها عند الحديث عن التواجد الإيراني في سورية، وفقاً للمصدر ذاته، لتعود وتفترق عن الرياض في مسألة التواصل مع الدولة السورية ورأسها تحديداً، فملف بقاء الرئيس الأسد من عدمه ليس على جدول أعمال القيادة الإماراتية، فالعلاقة ليست مسألة ثأرٍ شخصي مع الدولة السورية، كما هي الحال مع الرياض.

لا حلّ في سورية من دون المرور من البوابة الروسية حصرياً، هذه هي المعادلة الجديدة التي جعلت الضيوف من الخليج ومن الإقليم ومن المجتمع الدولي ينتظرون لقاء الرئيس الروسي، منهم مَن ليّن موقفه وفهم قواعد اللعبة الجديدة مستعداً لإظهار تحوّل جدي، ومنهم مَن لا يريد أن يعي ما يجري بانتظار تقدم ميداني حاسم يجعلهم يطلبون موعداً من الرئيس الروسي لا يتوقع أن يطول هذه المرة أكثر من ثلاثة أشهر ولنا في محمد بن سلمان وزيارته الثانية إلى روسيا وسباق الفورمولا مثال.

* كاتب ومترجم سوري

تركيا... بين الرضا الأميركي والأزمات الداخلية

يتساءل كثيرون عن مستقبل العلاقات الأميركية ــ التركية بعد سلسلة من الإجراءات التي نفّذتها أنقرة وأغضبت واشنطن. لكن الحقيقة تقول إن هذه العلاقات كانت تتأرجح بين الرضا والغضب. هذا ما سلّطت الأضواء عليه مجلة «غلوباليست» البريطانية، التي نشرت تقريراً مفصّلاً حول العلاقات بين البلدين. يقول فيه الكاتب إنّ وزارة الدفاع زاد ولعها بتركيا اليوم. وإنّ هذا التغيير هو نتيجة لشعور أميركا بحدوث تغيّر في هوية تركيا ودورها في حلف شمال الأطلسي. ودعا الكاتب إلى عدم التفكير في الأمر على أن ثمة عداءً صريحاً بين البلدين. فما تزال تركيا رسمياً حليفة لواشنطن. لا بل إن العلاقات العسكرية تزدهر. فالضباط الأميركيون يحترمون نظراءهم الأتراك ويرغبون في العمل معهم، ولدى تركيا أصدقاء في أماكن أخرى في الحكومة الأميركية. ومع ذلك، فإن الجيش الأميركي لم يعد ينظر إلى تركيا كما كان يفعل في السابق.

وذكر الكاتب أنّ حزب «العدالة والتنمية» أغضب حلفاءه المحتملين في واشنطن، وذلك عندما رفض مساعدة واشنطن في الحرب على العراق العام 2003. وأيضاً بسبب أزمة العام 2010 بين تركيا و«إسرائيل». كما اهتزت ثقة الجيش الأميركي بتركيا العام 2013، عندما قرّرت أنقرة شراء نظام دفاع جوّي صيني، ما أثار اعتراضات علنية نادرة من واشنطن.

إلى ذلك، نشرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية تقريراً قالت فيه إن التفجيرات التي استهدفت مسيرة سلمية لنشطاء أكراد في العاصمة التركية، السبت الماضي، وأسفرت عن مقتل العشرات، هي تذكير بالصراعات المتصاعدة التي تواجه تركيا داخلياً وعلى الحدود. وتضيف الصحيفة أن تجدُّد صراع يعود لعقود قديمة بين الدولة التركية والأكراد من شأنه أن يزيد حالة عدم الاستقرار في المنطقة.

«غلوباليست»: كيف خرجت تركيا من تحت العباءة الأميركية؟

نشرت مجلة «غلوباليست» البريطانية، تقريراً يقول الكاتب فيه، إنه عندما جاء إلى واشنطن عام 2002، كانت وزارة الدفاع من أفضل أصدقاء تركيا داخل الحكومة الأميركية. اعتبر البنتاغون تركيا حليفاً قوياً، وكان أفراد يرتدون الزيّ العسكريّ الأميركي لديهم عاطفة عميقة بالنسبة إلى تركيا، بسبب التعاون الأميركي ـ التركي في الحرب الباردة، وفي البلقان في التسعينات من القرن الماضي.

اليوم، فقدت وزارة الدفاع ولعها بتركيا. هذا التغيير هو نتيجة لشعور أميركا بحدوث تغير في هوية تركيا ودورها في حلف شمال الأطلسي. يجب عدم التفكير في الأمر على أن ثمة عداءً صريحاً بين البلدين. فما تزال تركيا رسمياً حليفة لواشنطن. لا بل إن العلاقات العسكرية تزدهر. فالضباط الأميركيون يحترمون نظراءهم الأتراك ويرغبون في العمل معهم، ولدى تركيا أصدقاء في أماكن أخرى في الحكومة الأميركية. ومع ذلك، فإن الجيش الأميركي لم يعد ينظر إلى تركيا كما كان يفعل في السابق.

إن التحوّل في وضع تركيا في نظر الجيش الأميركي هو نتيجة للآليات التركية والأميركية المختلفة. في أعقاب هجمات 11 أيلول، غدت حكومة الولايات المتحدة، بما في ذلك الجيش، مشغولة بتحديد الحلفاء المسلمين المعتدلين. استفادت تركيا من هذا المسعى مع فوز حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي الحاكم في انتخابات عام 2002، فشكل الحكومة بناءً على فكرة الاعتدال.

لكن حزب «العدالة والتنمية» أغضب حلفاءه المحتملين في واشنطن، وذلك عندما رفض مساعدة واشنطن في الحرب على العراق عام 2003. يرى البعض أن الجيش الأميركي لم يتعاف تماماً من هذا الخلاف، على رغم أن باقي الحكومة طبّعت العلاقات مع الحزب في نهاية المطاف.

على أي حال، جرى استعادة العلاقات الثنائية تدريجياً بمجرد أن بدأت أنقرة في مساعدة الجيش الأميركي في العراق وأفغانستان، وفي الحرب ضد تنظيم «القاعدة».

في ظل زعامة حزب «العدالة والتنمية» في العقد الماضي، أصبحت تركيا مركزاً لوجستياً للعمليات الأميركية في الشرق الأوسط وخارجه. وفي المقابل، بدأت واشنطن تقديم المساعدة الاستخبارية لتركيا في حربها ضدّ حزب العمال الكردستاني المحظور عام 2007، وبدأت العلاقات بين أنقرة وواشنطن تتوطّد.

يمكن القول إن الجيش الأميركي كان على استعداد لنسيان الخلاف الذي نشب مع تركيا بسبب حرب العراق، ولكن أزمة عام 2010 بين تركيا و«إسرائيل» بدّدت هذا الأمل. أدى انهيار العلاقات بين حليفين رئيسيين للبنتاغون في الشرق الأوسط إلى إحباط الجيش الأميركي وإغضابه أيضاً من دور حكومة حزب «العدالة والتنمية» في إذكاء أزمة «أسطول الحرّية»، التي أدت إلى انهيار العلاقات التركية ـ «الإسرائيلية» في أيار 2010.

اهتزت ثقة الجيش الأميركي في تركيا عام 2013، عندما قرّرت تركيا شراء نظام دفاع جوّي صيني، ما أثار اعتراضات علنية نادرة من واشنطن. كما حذّر حلف شمال الأطلسي من أن الحلف لن يدخل النظام الصيني في نظام الدفاع الجوّي الخاص به.

من وجهة نظر واشنطن، زادت تركيا الطين بلّة بهذه الخطوة ـ وكانت أنقرة قد لجأت للتوّ إلى حلف شمال الأطلسي لنشر صواريخ «باتريوت» داخل تركيا لصدّ التهديد السوري في كانون الأول من عام 2012. وبالتالي، من جهة، لم يكن لدى تركيا مشكلة في الاعتماد على الدعم العسكري لحلف الناتو، بينما من جهة أخرى، اشترت نظاماً لا يمكن استخدامه لدعم حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي.

منذ ذلك الحين، حاولت أنقرة عكس الضرر، كما أن هناك دلائل تشير إلى أن تركيا قد تشتري نظام دفاع جوي أوروبي، ولكن الضرر قد وقع بالفعل. ويرى البنتاغون هذه الحلقة كمثال آخر على الأيديولوجيا التي يتبعها حزب «العدالة والتنمية» التركي مع خصوم أميركا.

وتبعاً لنمط من الصعود والهبوط، ومع بداية «الربيع العربي»، جدّد التعاون التركي مع واشنطن في ليبيا الآمال في استعادة علاقات الجيش الأميركي مع تركيا. ولكن الأحداث على الأرض بددت هذا الأمل مجدداً. عندما وصل «الربيع العربي» إلى سورية، التي تقع على عتبة تركيا، عام 2011، قفزت أنقرة لدعم «الانتفاضة السورية» قبل واشنطن.

ومع ذلك، فقد غضّت الطرف أيضاً عن الجهاديين الذين كانوا في طريقهم إلى سورية لمحاربة نظام الأسد. وكانت على استعداد لتجاهل هذه التهديدات لأن هدف أنقرة الأساس في سورية الإطاحة بنظام الأسد.

ولكن كي نكون منصفين، لم تقصد تركيا أبداً دعم الجهاديين. بدلاً من ذلك، اعتقدت أنقرة وما تزال تأمل أن الأسد سيسقط، وسيتولى «الأخيار» حكم البلاد، ثم سيقضي أولئك «الأخيار على الأشرار».

ولكن بالطبع، لم يحدث ذلك. وفي غضون ذلك، دشن بعض من الأشرار الذين عبروا الحدود إلى سورية تنظيم «داعش». وقد زاد عجز أنقرة على التنبّؤ واستباق ردود فعل الجهاديين من مخاوف البنتاغون اتجاه تركيا.

اليوم، يرى كثيرون في الجيش الأميركي تركيا كبلد يعمل مع خصوم أميركا في سورية. أنقرة، من ناحية أخرى، تنظر إلى عملية التطرف في سورية بشكل مختلف، وتلقي باللوم على عدم وجود دعم من جانب الولايات المتحدة للمتمردين المعتدلين، وأن ذلك هو السبب الرئيس في ظهور الجهاديين في الصراع.

ومن المفارقات، على رغم نهجهما المختلف، أن التهديد الذي يمثله تنظيم «داعش» أعاد التقارب بين تركيا وواشنطن، ويعمل البلدان الآن على مكافحة التنظيم على المستوى الثنائي. وبالمعنى التقني، فإن العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وتركيا تزدهر.

ولكن ما تزال هناك خلافات عميقة وراء هذه الهالة من التعاون العميق. على سبيل المثال، حليف تركيا على أرض الواقع في سورية هو تنظيم «أحرار الشام»، وهو جماعة تختلف قليلاً جداً عن تنظيم «القاعدة». وعلى العكس، فحليف أميركا على الأرض في سورية هو حزب الوحدة الديمقراطي، وهو حزب يختلف قليلاً جداً عن حزب العمال الكردستاني.

وقد أثرت 13 سنة من الخلافات السياسية بين أنقرة وواشنطن على وجهات نظر الجيش الأميركي نحو تركيا. إذ يرى كثيرون في وزارة الدفاع الأميركية تركيا ليس بوصفها حليفاً قوياً، إنما كدولة ضالة في منظمة حلف شمال الأطلسي تخبّئ الدين والعقيدة في جعبتها، في انتهاك ميثاق الحلف.

يشبه اجتماع الناتو حفل عشاء مهذباً ولا مجال فيه للمناقشات الدينية، بينما يشبه حزب «العدالة والتنمية» الضيف غريب الأطوار الذي يصرّ على مناقشة الدين على حفل العشاء. ربما تتعاون كل من واشنطن وأنقرة معاً عسكرياً، لكن ولع الجيش الأميركي بتركيا انتهى، وذلك على الأقل في الوقت الراهن.

«واشنطن بوست»: تفجيرات أنقرة مؤشّر على تصاعد الصراعات في تركيا

قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية إن التفجيرات التي استهدفت مسيرة سلمية لنشطاء أكراد في العاصمة التركية، السبت الماضي، وأسفرت عن مقتل العشرات، هي تذكير بالصراعات المتصاعدة التي تواجه تركيا داخلياً وعلى الحدود حيث الحرب التي تمزّق سورية.

وأسفر تفجيرا أنقرة عن مقتل 97 شخصاً وإصابة 246 شخصاً، من حشد تجمع للدعوة إلى نهاية العنف الذي اندلع في الأشهر الأخيرة بين قوات الأمن التركية والانفصاليين الأكراد.

وتقول الصحيفة إن تجدد صراع يعود لعقود قديمة بين الدولة التركية والأكراد من شأنه أن يزيد حالة عدم الإستقرار في المنطقة. وفي تموز الماضي، استهدف تفجير انتحاريّ حشداً سلمياً من النشطاء الأكراد الداعين للسلام، في مدينة سوروج، حيث قتل 33 شخصاً وتم إلقاء اللوم فيه على تنظيم «داعش».

وفيما اتخذت تركيا ذلك الهجوم ذريعة لشنّ ضربات جوية على التنظيم الإرهابي في العراق وسورية إلا أن طائراتها كانت تقصف قوات حزب العمال الكردستاني حيث بات نظام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يخشى صعود نفوذ الأكراد في المنطقة. وبحسب وكالة «أسوشيتدبرس»، فإن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في أنقرة لم يستطيعوا الوصول إلى حساباتهم على «تويتر» بعد الهجمات، كما أعلنت السلطات التركية فرض رقابة على الصور التي تظهر لحظة الانفجارات أو الصور الدموية وتلك التي تسبب شعورا بالذعر.

وعادة ما تقوم السلطات التركية، التي تعدّ واحدة من الأسوأ في العالم على صعيد حرّية الصحافة، بغلق موقع «تويتر» وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي التي ترى الحكومة أنها تقدّم مضامين غير مناسبة.

صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

نتنياهو يجمّد العمل في «بيت الجوهر»

ذكرت مصادر إعلامية عبرية، نقلاً عن مكتب رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامين نتنياهو، أنّ الأخيرو أوعز للجهات المعنية، تجميد العمل في مشروع «بيت هليبا» أو «بيت الجوهر» التهويدي، المنوي إقامته غرب الأقصى.

وبحسب ما نشره مركز «كيوبرس» المنخصّص بشؤون القدس، فإن المصادر الإعلامية العبرية قالت إن قرار نتنياهو جاء بسبب الوضع الأمني وحالة الغليان التي تشهدها القدس.

وانتقدت جهات في البلدية «الإسرائيلية» في القدس هذا القرار، واعتبرته هزيمة أمام الفلسطينيين. وذكرت إذاعة الجيش «الإسرائيلي»، أن مكتب رئيس الحكومة تدخل في المشروع، وأمر بتعطيل المصادقة عليه إلى أجل غير مسمى، بعدما كانت قد تمت فعلاً.

ووصل القرار الحكومي إلى اللجنة خلال اجتماعها يوم الخميس الماضي، على رغم أنّ القائم على المشروع هو «صندوق إرث المبكى»، وهي شركة حكومية تابعة لمكتب رئيس الحكومة «الإسرائيلية» مباشرة.

وتبلغ مساحة المشروع التهويدي قرابة 1.84 دونماً، ومساحة بنائية إجمالية على ثلاث طوابق، تصل إلى نحو 3230 متراً مربّعاً؛ الطابق الموجود أسفل الأرض يضمّ صالة استقبال للعرض الأثري، وفي الطابقين الأول والثاني فوق الأرض، مكتبة ومركز دراسات، وقاعة اجتماعات واحتفالات، وصفوف تعليمية للزوار، غرف للمرشدين، إضافة إلى مطل في أعلى الطابق الثاني.

الانزلاق أعمق إلى داخل الصراع

كتب آفي يسخاروف: الأحداث في الأيام القليلة الماضية تظهر اتجاهاً يبعث على القلق العميق: ثلاثة فلسطينيين أو أكثر، معظمهم من القدس الشرقية، يقومون يومياً بمهاجمة «إسرائيليين» ـ مع الإدراك أنهم سيُقتلون على الأرجح خلال محاولتهم. هذا نوع من الهجمات الانتحارية. إنه أقل فتكاً من تفجير الحافلات أو المطاعم أو الأسواق خلال الانتفاضة الثانية، ولكن الدافع يتمثل في رغبة منفّذي الهجمات بأن يصبحوا شهداء. التصعيد في هذه الهجمات مقلق أكثر نظراً إلى أن معظم هذه الهجمات ليس من تنظيم مجموعة معينة أو طرف معروف، ولكن يتم تنفيذها على يد أفراد.

لم يحدث ذلك بهذه النسبة خلال الانتفاضة الثانية. في ذروتها، في ربيع 2002، الهجوم الاستراتيجي للإرهاب كان الخروج بتفجيرات انتحارية مروّعة كل بضعة أيام. ولكن اليوم، دخلنا إلى واقع شبه سريالي لهجوم تلو الآخر كل يوم، وهي هجمات يقوم شبان فلسطينيون بتنفيذ معظمها (معظمهم ولكن ليس جميعهم من الذكور) من دون تورط سابق في أنشطة إرهابية أو الرغبة في القتل والموت «من أجل القدس» و«من أجل الأقصى».

هل يقترب اليوم الذي ستحاول فيه إحدى الفصائل الفلسطينية بالمبادرة إلى عملية انتحارية على نمط الانتفاضة الثانية داخل «إسرائيل»؟ حتى الآن، على الأقل، لا معلومات استخباراتية تشير إلى ذلك. ولكن ذلك لا يعني أن خططاً كهذه غير موجودة.

«حماس» لا تريد إعلان الحرب الكاملة ضدّ «إسرائيل»، وتدمير علاقاتها مع السلطة الفلسطينية تماماً. بالتالي، لا يبدو أنها ستبادر إلى هذا النوع من الهجمات. الأمر نفسه يمكن أن يُقال حول قوات التنظيم التابعة لحركة فتح والمسلحة بشكل جيد. ولكن قد يكون هناك داخل حركة الجهاد الإسلامي، بتشجيع إيراني، أولئك الذين قد يكونون على استعداد لذلك ـ حتى لو كان ذلك «للفت الأنظار» وإظهار شلل الفصائل الفلسطينية الأخرى.

حتى من دون هذا النوع من التفجيرات، تزرع الهجمات اليومية المستمرة الخوف والقلق العميقين بين «الإسرائيليين». هذا النوع من الهجمات غير مسبوق. أقرب سابقةٍ إليه كانت حوادث الطعن عام 1990، على نطاق أصغر بكثير، والتي حفزها أيضاً القلق من تهديدات مزعومة على الأقصى.

ينبع جزء من مخاوف «الإسرائيليين» من عدم اليقين: ما الذي نواجهه بالضبط، وكيف سيتطور؟ هذه الموجة ليست بانتفاضة شعبية (حتى الآن). على صفحات «تويتر» الفلسطينية، يصفها البعض بـ«انتفاضة القدس» ـ بما يشبه «انتفاضة الأقصى» قبل 15 سنة. ولكن هذا مجرد تصنيف لأشخاص معنيين بصوغ الآراء. هل نحن حقاً بصدد الدخول لـ«انتفاضة ثالثة»؟ ما زال من الصعب قول ذلك بكل تأكيد. لكن من الواضح أن أمراً ما قد تغير، والأمور لن تعود على الأرجح إلى ما كانت عليه من قبل. الوضع الراهن الذي ساد منذ عام 2007، والمتجذر في التنسيق الوثيق بين الهرمية الأمنية «الإسرائيلية» وتلك التابعة للسلطة الفلسطينية، يقترب من نهايته.

التشقق، وربما الصدع، في العلاقات الأمنية بين «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية ليس رسمياً، وقد يكون غير قابل للإصلاح. لم يعلن أيّ مسؤول من الجانب الفلسطيني أن التنسيق توقف. على العكس، رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس يحافظ عليه ظاهرياً. التقى القادة الأمنيون الفلسطينيون نظراءهم «الإسرائيليين» هذا الأسبوع، على رغم من الإشكاليات والحساسيات التي تحملها لقاءات من هذا النوع في أوقات كهذه.

تسرّبت الأنباء عن الاجتماع، وسارعت السلطة الفلسطينية إلى نفي حدوث لقاء من هذا النوع، وزعمت أنها رفضت الدعوة «الإسرائيلية» إلى الاجتماع. في الواقع، بحسب مصدر «إسرائيلي»، فإن المسؤولين من السلطة الفلسطينية ـ من ضمنهم نضال أبو دخان، قائد قوات الأمن الوطني التابعة للسلطة الفلسطينية، ورئيس الاستخبارات الفلسطينية ماجد فرج ورئيس الأمن الوقائي زياد هبّ الريح، ناقشوا السبل إلى تهدئة الأوضاع مع نظرائهم «الإسرائيليين». المسؤولون من السلطة الفلسطينية لم يعلنوا بشكل قاطع إنهاء التنسيق، أو أي خطط لمثل هذا التمزق.

في الواقع، في وقت سابق من هذا الأسبوع، قام مسؤولون أمنيون من السلطة الفلسطينية بتوفير الخروج الآمن لجنود «إسرائيليين» دخلوا أراضي السلطة الفلسطينية عن طريق الخطأ، وقاموا بتنفيذ سلسلة من الاعتقالات لأكثر من عشرين شخصاً من نشطاء «حماس».

ولكن القيادة الأمنية في السلطة الفلسطينية، مع ذلك، أعربت عن شعورها بعدم الارتياح لـ«الإسرائيليين». السؤال الذين شغل بالهم هو، ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ أي أنهم إذا ساعدوا في تهدئة الأوضاع، وإحباط التصعيد في الهجمات، ما الذي ستقدّمه الحكومة «الإسرائيلية» للسلطة الفلسطينية؟ فرج، الذي يُعتبر من أكثر المقرّبين لعباس، كان أحد المسؤولين الذين عبّروا عن هذا التساؤل بكل وضوح، بحسب المصدر.

الاقتراحات «الإسرائيلية» بسحب قوات من مناطق معينة، والسماح للسلطة الفلسطينية بنشر قوات لها هناك، قوبلت بتردّد. على سبيل المثال، كان هناك حديث عن وضع قوات السلطة الفلسطينية عند المدخل الشمالي لمدينة رام الله، مقابل المقرّ الرئيسي للجيش «الإسرائيلي» في «يهودا والسامرة». أشار «الإسرائيليون» إلى أن هذه إهانة للسلطة الفلسطينية بأن يقوم شبان فلسطينيون، من بينهم أنصار لحركة حماس، بتنظيم احتجاجات على مقربة من عاصمة السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية. ولكن المسؤولين الفلسطينيين لم يرغبوا بالعمل بحزم لإخماد حريق يشعرون أن من أشعله هو رئيس الوزراء بينيامين نتنياهو ووزراؤه حول الأقصى.

تقرير

سورية... المغامرة الروسية والانكشاف الأميركي

كتب بيل تورك في صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية: في المعركة اليائسة ضدّ تنظيم «داعش»، كان أداء البنتاغون خطأً تماماً، فقد كان يستخدم الترميز باللون للدلالة على أهلية الجماعات المتمرّدة السورية المختلفة لتلقّي المساعدات الأميركية. ووفقاً لما جاء في «وول ستريت جورنال»، فإن بعض الجماعات كانت معروفة بالنقاط الخضراء، بينما أعطيت أخرى نقاطاً حمراء، ومجموعات أخرى نقاطاً صفراء. وهنا يكمن الخطأ. فقد كان يجب حفظ اللون الأخير للبيت الأبيض.

إنني لا أتّهم الرئيس أوباما بالجبن الشخصي. ولكنني، على رغم ذلك، أتهمه بأن لديه فائضاً من الحذر وعدم معرفة ما الذي يفعله. وقد لخص مسؤول تركي ذلك للجريدة بقوله: «قام الأميركيون بالترميز اللوني، وقام الروس بالغزو».

نعم، لقد قام الروس بالغزو، فأرسلوا طائرات حربية، ووحدات ممكنة وحتى قوات إلى سورية فبدأوا تنفيذ مهام بالقصف، وأصابوا على ما يبدو المتمردين الذين يسعون إلى الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد، وليس هذا فقط بل وحدات «داعش» كذلك، كما وعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والمفاجأة هي أن بوتين كان يكذب.

يقول أوباما إن الروس دخلوا مستنقعاً، إنني أوافق، وعما قريب، سيُقتل الروس على الأرض. وربما يرسل بوتين بعد ذلك مزيداً من القوات لحماية القوات الموجودة هناك بالفعل، وبهذه الطريقة، فإن التزامه سيزداد، ومن الواضح. على رغم ذلك، إنه يدرك المخاطر، ويعتقد أن المسألة تستحق المغامرة، بعبارة أخرى، إنه يعلم ماذا يفعل.

وفي المقابل، تبدو الولايات المتحدة في حيرة، فقد دعا أوباما الرئيس الأسد إلى الرحيل، لكن الأخير لم يفعل، وضخّت الولايات المتحدة ملايين الدولارات لتدريب المتمردين لقتال «داعش»، لا لقتال الذين يحاربون الأسد، إنها تختار من بين الجماعات المتمرّدة ولا يحالفها الحظ كثيراً، ولم ينتج «البنتاغون» سوى أربعة أو خمسة مقاتلين، بينما ذهب بعض ممّن درّبهم إلى العدو، آخذين عتادهم معهم، إن المؤسسة بكاملها تفسح المجال لمحاكاة ساخرة، إن لم يكن حقيقة، لقد فُقد 200.000 شخص في سورية بينما طُرد أربعة ملايين آخرين إلى خارج البلاد.

وزارة الدفاع الروسية قالت يوم 5 تشرين الأول إن القوات الجوية الروسية شنّت 25 طلعة جوية في سورية خلال 24 ساعة، وأصابت تسعة أهداف لـ«داعش» هناك، وأذاعت الوزارة ثلاثة مقاطع فيديو توضح القصف الذي أصاب أهدافاً في إدلب وحمص. إن سورية أضحت مسرحاً للرعب، وفي بداية الحرب هناك، كنت من بين أولئك الذين دافعوا عن تدخل الولايات المتحدة، والقيام بتسليح المتمرّدين، وإنشاء منطقة حظر جوّي لمنع مروحيات الأسد. لم أكن أريد إطلاقاً رؤية القوات الأميركية في البلاد.

لم يفعل أوباما شيئاً، وفسدت سورية، لقد وضع أوباما «خطاً أحمر» حول استخدام الأسلحة الكيماوية، ومنذ ذلك الوقت استخدم الأسد غاز الكلور، ولم يفعل أوباما شيئاً، وانهارت مصداقية الولايات المتحدة، وبدأت واشنطن حرباً جوّية ضدّ «داعش»، وألحقت بها بعض الخسائر، لكن الأمر سيكون أكثر فعالية لو كان هناك مراقبون على الأرض، وأوباما لن يفعل ذلك، أيضاً، هناك حاجة لإنشاء منطقة حظر جوي، ولم يفت الأوان للقيام بشيء، ومن خلال القيام بالشيء القليل، سمحت الولايات المتحدة للآخرين بالقيام بالكثير.

أحياناً، يتحدث أوباما وكأنه متسابق للحصول على لقب ملكة جمال أميركا، ويتعهد بالقيام بحملة من أجل السلام العالمي حال فوزه، وبهذه الروح، قال الرئيس مؤخراً في الأمم المتحدة إنّ «المَدافع وحدها لن تدحر داعش والأيديولوجيات لا تهزمها المدافع، وإنما الأفكار أفضل ـ وهي رؤية أكثر جاذبية وإقناعاً».

بيد أننا لدينا بالفعل أفكاراً أفضل، كيف نمنع تحول النساء إلى عبيد الجنس؟ كيف نمنع قطع رؤوس الأجانب؟ كيف نمنع ذبح أسرى الحرب؟ كيف نمنع تحطيم المواقع الأثرية القديمة؟ هذه ليست أفكاراً سيئة، وقد تم اختبارها لبعض الوقت، وفي الواقع، فإن بعضاً منها نبع من المنطقة.

إن أوباما يتحدث كثيراً، لكن «داعش» تحتاج إلى قتالها، إنها حركة فاشية ووضوح هدفها يجذب الضائعين والحائرين، الذين تدفق 20.000 منهم إلى سورية والعراق من جميع أنحاء العالم، إنهم يعرفون أفكارنا الأفضل، لكنهم رفضوها لمصلحة العنف، نحن بحاجة إلى قتلهم، وليس هناك من سبيل آخر.

لقد تكلفت الحرب التي تجنبها أوباما في سورية أرواحاً كثيرة، وأدت إلى قيام المهاجرين باجتياح أوروبا، وشوشت السياسة الأميركية وأعطت الفرصة للروس وأظهرت افتقار الولايات المتحدة للحزم، وتسببت في كثير من الألم.